عجائب الكون تتجلى في لطائف النص القرآني

أ.د محمد أحمد محمد أبارو

المقدمة:

استعمال الفكر في مخلوقات الله تبارك وتعالى، من أفضل الإعمال التي يمارسها المسلم قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)) آل عمران: ١٩٠ – ١٩١ التفكر في خلق السماء والأرض لا يكون بمجرد النظر إليهما فقط، بل من خلال دراسة علم الفلك وعلم الجيولوجيا وعلم الذرة وغير ذلك من العلوم حتى نتمكن من فهم حقائق الكون وندرك عظمة النظام الذي أودعه الله في هذا الكون. ونؤكد أن العلم الشرعي لا ينفصل عن العلم الكوني، لأن خالق الكون هو منزل القرآن، وهو الذي أمرنا أن نتدبر القرآن، و أن نتفكر في الكون ولكن بسبب إهمالنا للعلوم الكونية كانت النتيجة أن أصبحنا أكثر الأمم تخلفا، وهذا لا يرضاه الله لنا، ومن هنا ينبغي أن ندرك أهمية العلوم الكونية وأهمية دراستها، لان العلماء هم أشد خشية لله سبحانه وتعالى:ث ڈ (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) (فاطر: ٢٨

وحكي أن سفيان الثوري رضي الله عنه، صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء، فلما رأى الكواكب غشي عليه، وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته. وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينما رجل مستلق على فراشه إذا رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال: اشهد أن لك ربا، وخالقا، اللهم اغفر لي ، فنظر الله إليه فغفر له. وقال صلى الله عليه وسلم: لا عبادة كالتفكر وقال صلى الله عليه وسلم: تفكر ساعة خير من عبادة سنة (سنن الترمذي) .

قال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة، وقال أيضا الفكرة مرآة المؤمن. وجاء عن الإمام البغوي، أن ابن عون قال: الفكرة تذهب الغفلة، وتحدث في القلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النماء، وما جليت القلوب بمثل الإحزان، ولا استنارت بمثل الفكر. (سنن الترمذي).

وقال ابن كثير: قال وهب بن منبه (تفسير القرآن العظيم:) ما طالت فكرة امرئ قط، إلا فهم، ولا فهم امرئ قط، إلا علم، ولا علم امرئ قط، إلا عمل. وقال عمر ابن عبد العزيز: الكلام بذكر الله عز وجل حسن، والفكرة في مخلوقات الله أفضل العبادة. وقال بشر بن الحارث: لو تفكر الناس في خلق الله ما عصوه، فضياء الإيمان التفكر. فقال: بعض عباد بني إسرائيل تعبد ثلاثين سنة ، وكان الرجل منهم إذا تعبد ثلاثين سنة أظلته غمامة ، فلم ير ذلك الرجل شيئا مما كان يرى لغيره ، فشكى ذلك إلى أمه ، فقالت له : يا بني ، فلعلك أذنبت في مدة عبادتك هذه ، فقال : لا والله ما أعلم ، قالت : فلعلك هممت؟ قال : لا ولا هممت . قالت : فلعلك رفعت بصرك إلى السماء ثم رددته بغير فكر؟ فقال : نعم ، كثيرا . قالت : فمن هاهنا أتيت. (تفسير القرطبي)

من أعظم ثمرات التفكير في عظم مخلوقاته ما أثبته العلم الحديث، من عظمة الكون وأجزائه، وأحوال إجرامه، وطباعها ، من كواكب زاهرات ، ثوابت وسيارات، وأفلاك دائرات، والجميع مسخرات.

إن الله تبارك وتعالى، قد يظهر من آياته، وبيناته على يد من يشاء من خلقه، مسلمهم وكافرهم ، تحت إرادة واحدة ، يتصرف في الجميع بمشيئته الجبارة.. ولأجل هذا وذاك كانت هذه الدراسة

مشكلة الدراسة:

لآلاف السنوات درست البشرية السماء وتأملت ما فيها من نجوم وكواكب وشهب، واستخدم الناس أعينهم ثم استخدموا العدسات المكبرة لسبر أعماق الكون، ولكن رؤيتهم بقيت محدودة، حتى جاء القرن العشرين ليستخدموا أعيناً جديدة هي التلسكوبات العملاقة. ثم استخدموا التلسكوبات التي تعمل بوسائل جديدة تختلف عن الوسائل المرئية بالعين، فاستخدموا الأشعة الراديوية والأشعة تحت الحمراء والأشعة السينية وأشعة جاما وغير ذلك لرؤية ما لا تستطيع العين المجردة رؤيته. وفي هذه اللحظة بدأ العلماء باكتشاف أسرار الكون وعجائبه، فاكتشفوا المجرات وداخل كل مجرة مئات البلايين من النجوم! واكتشفوا الدخان الكوني والغبار الكوني، واكتشفوا أيضاً أنواعاً عديدة من النجوم ومراحل تطور هذه النجوم، وتبين لهم أن النجم يولد ويكبر ثم يشيخ ويهرم ثم يموت وينفجر ويتهاوى على نفسه! وأن هنالك مقبرة لدفن النجوم الهالكة. لو تأملنا ما نص عليه القرآن الكريم منذ القرن السابع الميلادي نلمس سبقه في ذلك وكما نجد فيه مصطلحات أخطأ علماء الغرب الطريق إليها ولكنهم رجعوا إلى نفس مصطلحات بعد اكتشافات مضنية وأجهزة حديثة متطورة ولهذا تحاول الدراسة تقصي تلك العجائب الكونية وهي تتجلى في النص القرآني. وبالتحديد تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

ماذا يعني الكون المتسارع وكيفية تسارعه؟

ما هو مفهوم الأنهار الكونية وكيف تشكلت المجرات؟

ما حقيقة الأبنية الكونية التي سماها القران بالبروج؟

ما مدى انطباق مواصفات الجوار الكنس بخصائص الثقب الأسود؟

هل نحن الوحيدون في هذا العالم؟

كيف يمكن التوفيق بين النص القرآني كلمة (دخان) وبين ما قاله العلماء أنه (غاز أو غبار كوني)؟

ما حقيقة المادة المظلمة وماذا قال عنها القرآن الكريم؟

هل النجوم النيوترونية ما عناه القرآن بالنجم الثاقب؟

ما ذا يقصد بالنسيج الكوني؟ هل هو الحبك الذي ذكره القرآن الكريم؟

ما مدى مطابقة ما قاله العلماء عن حركة الشمس والنص القرآني؟

هل ثبت للعلماء أن السماء تكلمت في بداية الخلق؟

ماذا قال العلماء عن البناء الكوني؟ وما لبنات هذا البناء؟

أهداف الدراسة:

الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب العلم والحوار العلمي بعيداً عن التعصب والجهل

تقديم البراهين المادية العلمية على أن القرآن لا يتناقض مع الحقائق العلمية اليقينية

إظهار الصورة الصحيحة للمصطلحات العلمية التي استخدمت خطأ من قبل علماء الغرب.

الكشف عن عجائب الكون التي تنبأ بها القرآن الكريم

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الذي يتيح له تتبع الاكتشافات الكونية الحديثة في هذا العصر وأراء العلماء والمفكرين ونظرياتهم في هذا المجال. ثم اصطحاب المنهج الاستنباطي وذلك لاستنباط النصوص القرآنية التي تنبأت بتلك الاكتشافات والنظريات العلمية عن مكونات الكون المرئية وغير المرئية.

النتائج والتوصيات

لقد توصلت الدراسة إلى التطابق الكامل بين ما يكشفه العلم اليوم وبين ما تحدث عنه القرآن قبل قرون طويلة. ويتجلى ذلك في ما يلي:

أن هذا الكون سيتمدد ويتسع ثم يعود فينكمش. قال تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)(الأنبياء: ١٠٤

اكتشاف انهار كونية تجري فيها النجوم ومن بينها الشمس والقمر كجري السفينة فوق الماء علوا وهبوطا (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد: ٢

اكتشف العلماء جدراناً كونية هائلة يبلغ طول الواحد منها ملايين السنوات الضوئية. (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) الفرقان: ٦١

اكتشاف ثقوب سوداء تسير وتجري وتكنس كل ما تصادفه في طريقها (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)التكوير: ١٥ – ١٦

وجود حياة في الكواكب البعيدة، (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) الشورى: ٢٩

اكتشاف مادة مظلمة لا ترى تملأ الفراغ بين المجرات وتتحكم في سرعتها وهذه المادة تشكل ٩٦٪ من العالم بينما المادة المرئية تشكل من العالم ٤٪ فقط ولذا اقسم بها المولى عز وجل (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) الحاقة: ٣٨ – ٣٩

اكتشف العلماء نجوما نيوترونية تثقب أي شيء تصافه وتحدث أصوات مثل الطرق ولذا سميت أحيانا بالمطارق الكونية التي اقسم بها تعالى في قوله (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ)الطارق: ١ – ٣

بفضل استخدام السوبر كمبتور اكتشف العلماء أن الكون عبارة عن نسيج وأنكل خيط من خيوط هذا النسيج قد تم حبكه بالمجرات بطريقة شديدة الإحكام هو ما أقسم به المولى عز حيث قال (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) الذاريات: ٧

بعد دراسة حركة الشمس بدقة تبين أنها ليست حركة دورانية فحسب بل تخضع لحركة اهتزازية للأعلى والأسفل تماماً مثل جريان الخيل أو جريان موجة البحر. وهذا ما ذكره القرآن حيث (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) يس: ٣٨

أثبت العلماء حديثاً أن الكون قد أصدر في بدايات تشكله ذبذبات صوتية هادئة مطيعة وأشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)فصلت: ١١

توصيات:

علينا أن نغرس في أذهان أبناء امتنا أن ما جاء به القرآن كله حق، ولكن بشرط أن نحسن الفهم والتدبر.

وأن لا نندفع وراء علماء الغرب في أي نظرية يطرحونها، بل يجب أن نعود دائماً إلى كتاب الحقائق الإلهي . وندرك أن البشر يخطئون ولكن القرآن لا يخطئ .

يجب أن تتضمن مناهجنا في مراحل التعليم العام هذه الاكتشافات الحديثة ومدى تطابقها مع ما جاء به القرآن الكريم وبطرق مبسطة تتناسب و طبيعة المتعلم

تشجيع البحوث المشتركة بين المتخصصين في المواد الشرعية والمواد العلمية في مجال علوم الكون.

رؤية تأصيلية لبعض نصوص قانون الإجراءات المدنية السوداني

د.آدم أبو القاسم أحمد إسحق

يعتبر قانون الإجراءات المدنية من بين القوانين التي صدرت بعد احتلال السودان سنة ١٨٩٨م وسمي في البداية باسم قانون القضاء المدني، وهو مأخوذ من القانون الهندي ذي الأصول الإنجليزية ، وقد قصدت به سلطات الاحتلال تنظيم المحاكم المدنية في السودان، وبعد الاستقلال استمرت الإدارات الوطنية في تطبيق هذا القانون بعد إدخال بعض التعديلات عليه ليواكب التطور دون الاهتمام بمسألة التأصيل .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

١/ العمل على بيان مفهوم تأصيل قانون الإجراءات المدنية .

٢/ البحث عن أصول القانون وعلاقته بالفقه الإسلامي .

٣/ العمل على تأصيل بعض مواد القانون .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أن بعض نصوص قانون الإجراءات المدنية تضع بعض العراقيل والتعقيدات على عملية التقاضي وتضيق فرص اللجوء إلى المحاكم لأصحاب الحقوق من المدعين والطاعنين في الأحكام بخاصة في القضايا التي تكون الدولة طرفاً فيها ، لذلك نقوم بالإجابة على السؤال الرئيس وهو : ما مدى مشروعية هذه النصوص ؟ ثم نخلص إلى النتائج والتوصيات .

منهج البحث :

لدراسة الموضوع نعمل على تطبيق المنهجين الوصفي والتحليلي ، باعتبار أننا سوف نستعرض مضامين النصوص ثم نقوم بتحليلها والعمل على تأصيلها استناداً على ما جاء في الكتاب والسنة النبوية المشرفة وما جاء في سنة الخلفاء الراشدين المهديين بغرض الوصول إلى نتائج وتوصيات تسهم في حل مشكلة البحث.

النتائج

١/ نص المادة (٢/٦) من قانون الإجراءات المدنية يتعارض مع المادة (١/٥) من دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥م ويتعارض مع الكتاب والسنة .

٢/ نص المادتين (١٦/ج و١٧/ج) من قانون الإجراءات المدني والمادة (٤) من قانون القضاء الإداري يعرقلان إجراءات التقاضي بشكل يتنافى مع قواعد العدالة التي نص عليها في الدستور وفي الكتاب والسنة .

٣/ المادة (٤/٣٣) من قانون الإجراءات تعقد إجراءات التقاضي وتكلف المتقاضين وقتاً طويلاً ومالاً كثيراً .

٤/ فرض رسوم على المتقاضين يحد من فرص تحقيق العدالة للجميع ويقلل من قدرة الدولة على تحقيق أهدافها.

٥/ المادة (١٨٩/أ) تميز بين المتقاضين على أساس المال، وهذا يتعارض مع مبدأ مساواة المواطنين أمام القانون المنصوص عليه في الدستور وفي الكتاب والسنة .

٦/ المادة (١١) من قانون القضاء الإداري لسنة ٢٠٠٥م تضع قيداً على المتقاضين في مواجهة أجهزة الدولة وتقلل من فرص تحقيق العدالة .

٧/ يلاحظ أن المشرع السوداني يسعى باستمرار في تعديلاته المتكررة لقانون الإجراءات المدنية على تحصين أعمال الدولة في مواجهة المتضررين منها .

ثانياً : التوصيات

١/ تعديل المادة (٦) من قانون الإجراءات المدنية لتتوافق أحكام الكتاب والسنة .

٢/ تعديل المواد (١٦) و(١٧) و(١٨) من قانون الإجراءات المدنية والمادة (٤) من قانون القضاء الإداري لتكون المحكمة العامة مختصة بالنظر ابتدائياً في جميع القضايا الإدارية .

٣/ إلغاء المادة (٤/٣٣) من قانون الإجراءات المدنية .

٤/ إلغاء الرسوم المفروضة على طالبي العدالة والبحث عن وسائل أخرى لتغطية تكاليف تسيير مرفق العدالة .

٥/ إلغاء التمييز بين الطاعنين في الأحكام القضائية على أساس قيمة الدعوى بتعديل نص المادة (١٨٩/أ) من قانون الإجراءات المدنية

٦/ تعديل المادة (١١) من قانون القضاء الإداري بالنص على جواز لجوء المتقاضين ضد أجهزة الدولة مباشرة إلى المحاكم دون الحصول على إذن من وزير العدل أو من ينوب عنه .

٧/ إلغاء جميع القيود المفروضة على حرية التقاضي مهما كانت المبررات ، فالدولة العادلة باقية والدولة الظالمة إلى زوال .